

## فضل الإحسان لسماحة المفتي

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 9-6-1429

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده، ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله: دين الإسلام، دين الإحسان؛ دين الإكرام؛ دين التكاتف والترابط؛ دين الإعانة على البر والتقوى؛ بل هو دين التسامح والتنازل، ما لم تنتهك حرمة الله، وقد بنى الله هذا الدين على مراتب ثلاثة: على الإسلام، والإيمان، والإحسان. فالإحسان: أعلى مراتب الدين. الإحسان: أعلى مراتب الدين، ذلك أن القرب من الله، والزلفى لديه، إنما ينال بالإحسان إلى النفس، ثم الإحسان إلى عباد الله، ومن جمع بينهما كان أقرب للخير.

أيها المسلم: لما كان أداء الفرائض والواجبات، والبعد عن النواهي والمحرمات، سببه الإحسان، أمر الله به في قوله: ((وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)). فالإحسان: أعلى مقام التعامل مع الله، ثم التعامل مع عباده؛ وقد أرشد النبي "صلى الله عليه وسلم" أصحابه، لمراقبة الله، وخشيته قال لعبد الله ابن عمر: ( اعبد الله كأنك تراه )؛ ولما سأله جبريل عن الإحسان قال: ( أن تعبد الله كأنك تراه، فإن تكن تراه فإنه يراك )؛ وقال أيضاً "صلى الله عليه وسلم": ( إن الله يحب من العبد أن يعمل العمل فيتقنه )؛ وقال: ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء )؛ وللإحسان فضيلة عظيمة، دل عليها كتاب الله وسنة رسوله "صلى الله عليه وسلم"، فأخبر الله جل وعلا عن محبته للمحسنين: ((وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))، وأخبرنا عن معيته للمحسنين، معية المحبة، والنصر والتأييد: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))، وأخبرنا أن الإحسان، إذا قام بالعبد تجاه الله به من الكربات، وخلصه به من المضائق: ((إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))، وأخبرنا تعالى أن المحسن يأتيه الله فرقاناً، يفرق به بين الحق والباطل، والهدى والضلال؛ قال عن نبيه يوسف "عليه السلام": ((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ))، وقال عن نبيه موسى: ((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ))، وأخبرنا أن رحمته قريب من أهل الإحسان: ((إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ))، وأن الإحسان ينال صاحبه الثناء بالعاجل والأجل، كما قال جل وعلا كلاماً على إبراهيم: ((كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)).

أيها المسلم: إن هناك وسائل تعينك على الإحسان، وتقوي الإيمان في قلبك حتى ترتقي إلى مرتبة المحسنين، فأول ذلك: ما يقوم بقلبك من كلام علم الله بك، وإطلاعه على شرك، وعلى نيتك: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ))، ومنها قوة اليقين أن أعمالك محصاة عليك أقوالك، وأفعالك، يقول: الله في الحديث القدسي: ( يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ). قوة الإخلاص في التعامل مع الله تبلغ به مرتبة المحسنين، فكلما قوي الإخلاص في القلب نال العبد تلك المراتب العليا.

أيها المسلم: إن طرق الإحسان عديدة، فمنها الإحسان بالبدن، بقيام العبد بما أوجب الله من تحقيق الحق، ورد الباطل، والإعانة بكل سبل الخير قولية، وفعلية، يقول: "صلى الله عليه وسلم": ( يصبح على كل سلامي من الناس صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، تعين

الرجل على دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، ولكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة).

**أيها المسلم:** ومن طرق الإحسان، ومن طرق الإحسان: الإنفاق من المال في وجوه الخير، فتقضي حاجة المحتاج، وتواسي المنكوب، وتفك الأسير، وتقرأ الضيف، وتيسر على المعسر.

**أيها المسلم:** ومن الإحسان. الإحسان بالعلم، تعلم الجاهل، وترشد الحيران، تهدي السائل، تدل على الخير بالقول، والعمل. ومن طرق الإحسان: بذل الجاه إذا لم تكن بمالك، بذل الجاه، والشفاة فيمن ينفذها؛ يقول "صلى الله عليه وسلم": ( اشفَعُوا تَوْجِرُوا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء )؛ ومن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بطرقه الشرعية، لتبين الحق، وتدعو إليه، وتحذر من الباطل، وتنتهي عنه، فما نالت الأمة الخيرية إلا بهذا الأمر العظيم: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ))؛ وما لعن، من لعن من بني إسرائيل إلا لما عطلوا هذا الأمر العظيم: ((لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ))).

**أيها المسلم:** إن الإحسان عامٌ في كل المجالات، في أمر الدين والدنيا معاً.

**أيها المسلم:** إن الإحسان فيما بينك وبين الله، لأداء العبادات الواجبة عليك، لكن تكون موقناً بها، مؤمن بفرضيتها، وإيجابيتها، وأن الله أوجبها عليك، فتؤديها بنفس مطمئنة، موقناً بأن الله يرضاه عنك، راغباً، وراجياً ثواب الله، إخلاصك لله في توحيده، وعدم الإشراك به، مما يقوي الإحسان في قلبك.

**أيها المسلم:** من مجالات الإحسان؛ الإحسان للوالدين، ببرهما، ببرهما، وخدمتهما، والرفق بهما، وقضاء دينهما، والعناية بهما؛ قال الله جل وعلا: ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)). أتى رجل إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" قائلاً: ( أريد أن أبايعك على الجهاد، والهجرة؛ قال: هل من أبويك حي؛ قال نعم، بل كلاهما حي، قال تريد الأجر؛ قال نعم، قال ارجع، فأحسن صحبتتهما )؛ ومن مجالات الإحسان؛ الإحسان إلى البنات، والأخوات؛ يقول "صلى الله عليه وسلم" : ( ما من رجل تكون أختان، أو بنتان، يحسن صحبتتهما، إن صحباه، أو صحبتاه إلا دخل بهما الجنة )؛ ومن أنواع الإحسان: الإحسان بالرحم، بصلة الرحم، بصلة الرحم بمواساتهم، صلة فقيرهم، بالإحسان إليه، وصلة غنيهم بصلته، والإحسان إليهم، ببذل المعروف، وتحمل الأذى، والله يقول: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ))؛ والله في الحديث يقول الله: ( أنا الرحمن، وأنت الرحم، شققت لها من اسمي، فمن وصلها، وصلته، ومن قطعها، قطعته )؛ من مجالات الإحسان، أن تحسن إلى الجار، فتبذل له المعروف، وتكف عنه الأذى، وتعامله بالمعروف والإحسان، ومن أنواع الإحسان. الإحسان للأيتام، فإن الله يقول: ((وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))؛ تحسن إليه، وتعليمه والإحسان إليه، والمحافظة على ماله، وتعليمه الأدب الشرعي، وحمله على الخير، ومن أنواع الإحسان. الإحسان للأولاد، بتربيتهم، وتوجيههم، والنفقة عليهم، والقيام بحقهم، يقول الله جل وعلا: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا))؛ وفي الحديث: ( كلكم راعٍ، ومسؤول عن رعيته )؛ ومن أنواع الإحسان أيها المسلم، أن تحسن إلى الفقراء، والمساكين، بقضاء حاجتهم، وسد خللتهم، وعدم احتقارهم، والترفع والتعالي عليهم، ومن أنواع الإحسان أيها المسلم، ومن أنواع الإحسان أيها المسلم، إحسانك بالتعامل مع عباد الله عموماً، فتؤتي للناس ما تحب أن يؤتوه إليك، هذا كمال الإيمان: ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه )؛ تحسن أيها المسلم في تعاملك مع الناس، ( فرحم الله امرئ سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى)؛ من أنواع الإحسان: الإحسان إلى من تعامله في المعاملة، فمن كان لك حقٌ عليه تطالبه بالإحسان العام، وترفق به، إن كان معسراً، وإن كان ذو عسرة، فنظرة

إلى ميسرة، ومن الإحسان، أن تحسن إلى عمالك والمستخدمين، فتوفيهم أجورهم في وقتها، ولا تحملهم مالا يطيقون، ولا تخالف ما اتفقت معهم من العقود: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ))؛ من الإحسان، الإحسان إلى الزوجة، فتعاملها بالمعروف، والله يقول: ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))؛ ومن الإحسان، أن تحسن إذا طلقت، أو تمسك، قال تعالى: ((فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ)).

**أيها المسلم:** من أنواع الإحسان، أن تحسن إن كنت كاتباً، تحسن ما تقول، وتكتب وتحسن ما تطرحه من قضية، وتحسن في مناقشة ما تحب أن تناقش، فليكن الأدب الشرعي مصاحب لك في أطروحتك، مصاحب لك في ما تكتب، فلا تكتب إلا حقاً، ولا تقول إلا ما يوافق الشرع، ولتحذر أن تكون مثيراً بمقالاتك فيما يخالف شرع الله، فإن الله سائل كلُّ عن ما يقول، ويفعل.

**أيها المسلم:** إن الإحسان مطلوب في عملك، وما أنيط بك من مسؤولية، فتنقي الله، وتحسن في عملك أداء، ومحافظة على الوقت، والأداء قياماً بالحق الواجب من غير مجاملة لأحد، من الإحسان أن تؤدي إلى كل حق حقه، ((وَلَا تَخْسُوا النَّاسَ أَسْبَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ))؛ تحسن حتى لغير المسلمين، فالإحسان حتى في الحيوان، والنبى يقول: ((إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ))؛ فالبهيمة تحسن إليها بالنحر الشرعي، الذي شرعه الله، وإذا أقتت حداً، فتنفذه بدون مثله، ونحو ذلك، لأن النبى قال: ((وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ))؛ تحسن حتى مع الحيوان: ((دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ وَدَخَلَتْ بَغِيَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْجَنَّةَ فِي كَلْبٍ سَقَتْهُ مَاءً فَشَكَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَدْخَلَهَا الْجَنَّةَ)). إن الإحسان عامٌّ في كل الأحوال في سياسة الأمة والقيام بها، فالموفقون في سياستهم لأمتهم، يلزمون طرق الإحسان، فيعاملون الناس بالحسنى، ويرفقون على ما حصل من قصور، ويعاملون الناس بالحسنى، فتقلب الأمور خيراً وكم ساس الأذكياء والعقلاء شعوبهم بهذه المسألة العظيمة، فعاد العدو صديقاً، وعاد البعيد قريباً، وعاد المعادي ولياً؛ قال الله جل وعلا: ((ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ))؛ من الإحسان: أن نحسن في أقوالنا، فنجنب الكلمات البذيئة، والكلمات التي فيها فحش وقبح؛ يقول الله جل وعلا: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))، ويقول جل وعلا: ((وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)). تحسن مع إخوانك المسلمين، وتحسن حتى مع غير المسلمين: ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)). فتحسن معهم بالعدل، وتحسن بدعوتهم إلى الإسلام، وتُحبيب الإسلام لهم، وإظهار محاسن الإسلام، وأخلاقه القيمة، فلا تكن ظالم لأحد، ولا معتدي عليه، ولا ظالم له في دمه، وماله، وعرضه، ومحمد "صلى الله عليه وسلم" خير الأسوة في ذلك، في تعامله مع خصومه وأعدائه، إلى أن أصبحت محبته ثابتة في القلوب "صلوات الله وسلامه عليه"، كان يعود مرضى غير المسلمين؛ كان يهودي يخدمه فمرض فعاده فلما رآه محتضراً: ((قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فالتفت إلى أبيه، فقال: له أتع أبا القاسم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فقال: للصحابه قوموا لأخيكم، الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)). إن الإحسان خلق الكرام، خلق أهل الفضل والمروءة، خلق ذوي التقوى والصلاح، إحسان في أقوالهم، وإحسان في أعمالهم، وإحسان في كل الأحوال، إن الإسلام يدعونا إلى هذا الخلق الكريم ... التعامل بيننا وبين ربنا قبل كل شيء، ثم بيننا وبين عباد الله.

فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المحسنين حقاً، إنه على كل شيء قدير، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي، ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله، حمداً طيباً كثيراً مبارك فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

**أيها المسلم:** أد الصلوات الخمس، وأحسن أداءها بأداء الأركان، والواجبات، وتكميل ذلك بالمستحبات، أحسن زكاة أموالك، فأدها، وأوصلها لمستحقيها، أحسن صيامك، فأحفظه من كل ما ينقص ثوابه: ( من لم يدع قول الزور، والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه، وشرابه ). أحسن بحجك في موافقة الشرع، أحسن في التعامل مع عباد الله، أحسن فيما بينك وبين أولادك، فاعدل بينهم، ولا تفضل بعضاً على بعض، وأحسن بين الزوجات، فلا تفضل بعضاً على بعض، وأحسن في معاملتك مع أصدقائك، وزملاءك، وأصحابك، فاللزم العدل، وابتعد عن الغيبة، والنميمة، والأقوال البذيئة، والكلمات التي لا خير فيها، اختر من الألفاظ أطيبها، تعامل بالحسنى: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)). فليكن الإحسان رائداً لنا، ومنهجاً لنا في حياتنا، لنحقق الإيمان الصادق، لأن شريعة الإسلام جاءتنا بكل خير، جاءتنا بما يحقق العدالة، ويجمع القلوب، ويوحد الصف، ويربط الأمة برباط الخير والتقوى؛ اسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

**واعلموا -رحمكم الله-**: أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد "صلى الله عليه وسلم"، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ؛ شذ في النار، وصلوا -رحمكم الله- على محمد بن عبد الله، كما أمركم بذلك ربكم قال تعالى: (( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)).

**اللهم:** صلي، وسلم، وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضا اللهم عن خلفاء الراشدين، الأئمة المهديين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك، وكرمك، وجودك، وإحسانك يا أرحم الراحمين.

**اللهم:** أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك، والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

**اللهم:** آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا؛ اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، إنك على كل شيء قدير.

**اللهم:** وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبد العزيز لكل خير؛ اللهم أمده بعونك، وتوفيقك، وتأييدك؛ اللهم أره الحق حقا ووفقه لإتباعه، وأره الباطل باطلاً، ووفقه لاجتنابه.

**اللهم:** وفق ولي عهده سلطان بن عبد العزيز لكل خير؛ اللهم سده في أقواله، وأعماله، ووفقه لما تحبه، وترضاه إنك على كل شيء قدير، واجعلهم جميعاً أعواناً على البر والتقوى يا رب العالمين.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا، لنكونن من الخاسرين.

**اللهم:** أنت الله لا إله إلا أنت. أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعلنا ما أنزلته قوة لنا على طاعتك، وبلاغاً إلى حين.

**اللهم اغثنا... اللهم اغثنا... اللهم اغثنا...** اللهم سقيا رحمة لا سقيا بلاء ولا هدم ولا غرق، ربنا آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

**عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل، والإحسان، وإيتاء ذا القربى، وينهى عن الفحشاء، والمنكر،  
والبغي، يعظكم لعظمتكم لتذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه  
يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.